فلاح مصري ملأته الحياة حكمة ومرارة

عزمي عبد الوهاب*

بعد صراع مع المرض، يرحل محفوظ عبد الرحمن، الكاتب الصحفي والسيناريست، والمسرحي الكبير، مصابا بجلطة دماغية ، لتنتهي حياة امتدت علي مدي ٧٦ عامة، تاركة لنا تراثا كبيرا من الكتابة الجادة والقيم الثقافية الرفيعة، التي حاول الكاتب الكبير تكريسها، طوال هذه السنوات، منذ ميلاده في ديسمبر١٩٤١، هذا المنجز الذي تركه لنا عبد الرحمن، تابعته بجدية أكبر الدكتورة سميرة أبو طالب، تلميذته النجيبة عبر أكثر من كتاب.

عاش الكاتب المسرحي محفوظ عبد الرحمن ثورتين (يوليو١٩٥٢، ويناير٢٠١١)، وكتب عن ثورتين (ثورة عرابي، وثورة١٩١٩)، وأنجز إبداعه في مجالات الدراما التليفزيونية والعمل السينمائي والمسرح وكتابة القصة والمقال، وعندما بدأ كتابة الدراما، كتب سهرتين مأخوذتين عن عملين لإحسان عبد القدوس، ومسلسل

---

* كاتب صحفي مصري، ورئيس القسم الثقافي بجريدة الخليج، يكتب في عدد من الصحف المصرية والعربية، نشر في مجلة الأهرم العربي، العدد١٠٦ ٢-٢٦أغسطس٢٠١٧.

obeikan.com

تليفزيوني عن عبدالله النديم، مأخوذ عن رواية أبو المعاطي أبو النجا»العودة إلي المنفي» ، واختار وقتها ألا يكتب إلا ما هو مقتنع به، فذهب إلي الفترات التاريخية المختلفة، والتراث العربي، فكان أول عمل تليفزيوني له في هذا الاتجاه هو « سليمان الحلبي».

قدّم محفوظ عبد الرحمن، شكلا جديدا للدراما التاريخية، يبتعد عن الشكل التقليدي الخطابي والشخصيات النمطية، قدّم التاريخ لحما ودما، أبطاله يعيشون كما الشخصيات العادية ، وعن طريقته في تقديم التاريخ العربي يقول:

«التاريخ العربي تجربة متجددة ومتكررة، وغالبا ما تكون زيارتنا لمنطقة معينة من هذا التاريخ، رسالة إلي الحاضر، خصوصا حينما يقدم ما بداخلي الإختيار، وكثيرا ما أجد عيني تقع علي أشياء دون أخري، رغم اهتمامي بكل التاريخ، وهنا حساسية لدي الكاتب في اقتناص مناطق دون أخري، وما لم أر الشخصيات تتحرك أمامي، وبعض الأتربة عالقة بأحد المقاعد، وهذه الملامح الحياتية بتفاصيلها الصغيرة التي تكفل حياة درامية موازية، لن أكتب»

كان خيري شلبي، قد كتب في مجلة الإذاعة والتليفزيون، عن محفوظ عبد الرحمن تحت عنوان «الدراماتورج» قائلا: «إن أضح نقش في وجه محفوظ عبد الرحمن هو معني الصلابة، والعزم والتصميم، والصبر الطويل، صبر فلاح مصري، ملأته الحياة حكمة وشقاء ومرارة، بقدر ما ملأته ثقة في المستقبل».